تقبل الآخر كأحد المتغيرات في الشخصية

Accepting the Other is One Of Changes in Personality

إعـــداد

الباحث/ خالد محمد حسن شعبان

قسم علم نفس الإرشاد

معهد الدراسات التربوية - جامعة القاهرة

يري " مورفي ، وكبشك (Murphy & Kupshik (1992 " : " أن الفرد ضمن معيار القبول الاجتماعي يسعي للحفاظ علي حماية ذاته، ولكن إذا شعر بالتنافس وتدني قبوله اجتماعياً فأنه يبدأ بالانسحاب الاجتماعي تدريجياً حماية لذاته (مني علي أبو درويش ، ١٩٩٦ ، ١٢).

لقد قطع الإنسان شوطاً لا بأس به في سبيل فهم الطبيعة المحيطة به. وتمكن من تسخير كثير من قواها لحساب راحته. وأصبح الإنسان سيد الطبيعة بلا منازع، رغم أنه ليس أقوي الكائنات الحية، غير أنه لم يستطع أن يصل إلي معرفة كثير من القوانين التي تحكم عالمه الخاص، أو حياته النفسية بنفس القدر. فقد تقدم الإنسان طبيعيا، ولكنه لم يتقدم بالمثل إنسانياً. وإذا كانت عضلاته قد نمت، فإن أخلاقه لم تنم بنفس الدرجة (علاء الدين كفافي ، ١٩٩٧ ، ٩).

ويبدو أن الطفل يمثل كائناً بيولوجياً، ومحور وجوده في بداية حياته أن يعيش ويحيا على المستوى العضوي البيولوجي، فالطفل الإنسان يولد ناقص هش، بالمقارنة مع طفل الكائنات الحية الأخرى، ولا نبالغ كثيراً إذا قلنا أنه يعتمد في

تكوين ذاته على البيئة أكثر من الفطرة. فالذات الإنسانية بوتقة فيها تنصهر القوتان المتفاعلتان البيولوجية والاجتماعية معاً.

ولن يشاطره إدراك الآخر إلا بوجوده وحضوره مع الآخرين، فهو رأى نفسه أولا وأدركها ثم رأى الآخرين وأدركهم، فإدراك الآخر يمثل علاقة انفصال عن الذات وعلاقة تواصل بنفس الوقت مع الآخرين، وهو تواجد مع الآخر والذي يعد بمثابة نوعاً من التوازن العاطفي الذي لا يستقر إلا بقدر ما تستقر خبرته الانفعالية إزاء الآخرين (أسعد الأمارة ، ٢٠١١ ، ١: ٨)٠

لا جدال في أن الله ﷻ خلق الإنسان وجعله يميل إلى الجماعة، وعلى هذا يقول ابن خلدون في مقدمته إن الإنسان مدني بطبعه أي يميل للعيش في جماعة ولا يستطيع أن يعيش وحده . ولذا فالإنسان كائن اجتماعي وحاجته للمعية والائتلاف سواءً كانت فطرية أو متعلمة لا خلاف عليها، فالبشر لديهم حاجات لا يمكن إشباعها إلا في وجود الآخرين (عادل عبد الله محمد، ٢٠٠٠، ١٩٥) .

ومن هنا فإدراكَنا لأنفسنا، حقّ الإدراك، لا يتأتي بمعزلٍ عن إدراكِنا للآخر وفهمنا له، وأنّ فهمَنا للآخر يعيننا على تصويب تصوّرنا لأنفسنا، مثل ما يرشدنا ذلك الفهمُ إلى مداخل التعارف الإنسانيّ المتبادل (أحمد الراوي ، ٢٠٠٦ ، ٥).

إن اختبار الانفتاح علي الآخر هو الذي ينشئ في الإنسان هويته الإنسانية. فلا إنسانية دون حركة الانفتاح هذه، ولذلك يعسر تصور انبساط الوجود في غير ما هو عليه من تقابل وتماس، وتنافذ وتكامل، وتواصل وتكثف (كيرلس سليم وأخرون، ٢٠٠١، ١٣١).

ومن هنا فالإنسان السوي هو ذلك المتصالح مع نفسه والمتسق مع واقعه، وسيكون أكثر سعادة إذا تجاوز ذاته فتصالح مع الآخرين، بما فيهم من ايجابيات وسلبيات ، وهذا ما نقصد به قبول الآخر (بثينة حسنين عمارة ، ٢٠٠١ ، ١٧٠)٠

ولذا فإن ضرورة الخروج من الذات قد حملها الإنسان علي وجوه شتي. والتي تعبر عن بني النقص وإمكانات الاكتمال المتعايشة فيه. وهذه الروابط القوية من التأثر والتأثير تخلق صلات متشابكة وروابط متناهية الدقة تضرب بجذورها في تربة الكيان البشري .

ومما لاريب فيه أن الخروج من الذات، تراه في صورة التفاعل الشخصي والذي يمثل تواصلاً بين قطبين متقابلين بمقتضي التعبير الحر عن كيانه المنفتح علي الآخر والذي يعزز طاقات الفرادة والعفوية، وعلي هذا يبدو الخروج من الذات الإنسانية، من الذات إلي الذات، تجاوزاً في الذات الإنسانية في نطاق الغيرية العاقلة (النظير الإنساني الآخر) ، وهذا التجاوز يصون في الإنسان ذاتيته ويفتحها علي غني الآخر الإنساني (كيرلس سليم وأخرون، ٢٠٠١، ١٣٤).

وتكمن المشكلة في أنه لايزال الكثير منا في مجتمعاتنا لا يريد الخروج من عالمه الموصوف بالانغلاق والتقوقع على الذات وعدم الانفتاح على العالم الآخر واكتساب المزيد من المعارف والإنجازات الإنسانية، وعدم الرغبة الجادة في بناء رؤية وحدوية في إطار الأخوة الإنسانية، تقضي على ثقافة أحادية التفكير التي تظهر جلياً عند كل لقاء وتزداد حدة عند كل حدث من شانه التقارب أو التلاقي نتطلع من خلاله إلى مستقبل أكثر إشراقا وازدهارا يكون الجميع شريكا في بنائه واقعا (رضا محمد علي ، ٢٠١٢ ، ٣).

ولذا أضحي العالم اليوم يموج في أوضاع مؤسفة من الصراعات والمنازعات والشرور وتنتابه حالات مفزعة من الاضطرابات والمنازعات والفتن وضروب الإرهاب الدموي المدمر، وتمزقه الأهواء دولاً وطوائف وعصابات، وتعصف به" الأيديولوجيات المتناحرة " في كل اتجاه، وتورده القيم الزائفة المهالك، وتسيطر عليه البدع " العرقية " فتفقده صوابه، وتعمي بصره، وتصم آذنه، وتقتل فيه كل معني جميل (عبد العظيم إبراهيم المطعني، ١٩٩٦ ،٢٢).

وساد القلق من أيه محاولة للتقارب أو التعايش مع الآخر المختلف، وتصويره على أنه ضرب من الخيال والسواد الأعظم من هؤلاء، ينطلقون من خلفية مفادها أن الانفتاح على الآخر أو التواصل معه يعني التخلي أو التنازل عن الثوابت الرئيسة من أجل إرضاء الآخر والتقرب منه لتحقيق مصلحة ما أو الحصول على مكسب معين بسيط (حسين زين الدين ، ٢٠١٢ ، ٣).

وهل وراء الكراهية سوى العنف، إن الحديث إلى العقلاء لن يكون مجدياً أبداً إلا حينما تستيقظ النفوس على الخطر الداهم من تزايد إطلاق دعوات الكراهية والبغضاء لكل ما هو مختلف أو مغاير، وكأن لا طريق سواها، وهي دعوى ولا شك باطلة لا تستند إلى دليل أو حجة، فالحياة لا ترتقى بالكراهية بل تنحدر إلى مهاوي الردى، وإنما تصنع الحياة التي يرضاها الله لعبادة بالمحبة (عبد الله فراج ، ٢٠٠٦ ، ١١).

ولكن هناك من العوامل المؤثرة في ضرورة ترسيخ سيكولوجية العلاقات الثنائية والجماعية بين الأفراد فمنها: " التكامل، فالتكامل في إشباع الحاجات يؤدي إلى حتمية الانجذاب نحو الآخر، فصفات مثل الخوف، والشجاعة، والقلق، والصداقة، والنجاح، والفشل وغيرها لا يمكن تقدير الذات عليها إلا في وجود الآخرين. والتشابه، ويتمثل في ميل الناس إلى الآخرين الذين يشبهونهم ويتجاذبون فيما بينهمٍ، فالشخص حينما يعرف أن هناك من يمتدحه ويعجب به فان هذا يؤدي إلى الانجذاب نحوه. والتقارب المكاني، إذ انه يزيد من التجاذب من الناس، فالجيران تزداد بينهم فرص الاتصال مما يتيح فرصة للشعور بأوجه التشابه ونواحي التكامل. والمظهر الجسمي ، فالمظهر الحسن يعكس ترتيباً في التفكير والمشاعر الحسنة، ويكون صاحبه أكثر جاذبية من شخص لا يبدو كذلك. والاعتقاد في عدالة العالم، ويتمثل في ميل الأفراد العمومي إلى العيش في عالم يمنحهم ما يستحقونه في الحياة (Lerner & Miller, 1978, 103) .

إن التاريخ الإنساني يبين لنا أن الحضارة الإنسانية بنيت وقامت نتيجة تقبل الأفراد لبعضهم، ونتيجة حتمية لتوجيه العقل البشري للتقارب لما فيه خير ومصلحة الجميع بعيداً عن التعصب والسعي لإلغاء الآخر وتهميشه وإقصائه (مراد القدسي، ٢٠١٣، ٧).

ورغم الصورة القاتمة عن حقيقة التعايش بين المختلفين، إلا أن الحركة التاريخية برمتها عانت من قضية التعايش التي كانت تنجح حيناً وتفشل أحياناً في صور مختلفة. وبرغم ذلك فمنذ كان الإنسان على الأرض وهو بين مقبل على العيش مع الآخر وبين مدبر عنه ورافض له. مقبل على التعايش مع آخر يشبهه ومدبر عن التعايش مع آخر مختلف عنه (منى أحمد، ٢٠٠٦، ٢).

ولذلك لا يخفى على أحد الصراعات الدامية التي عاشتها الإنسانية على امتداد عمودي الزمان والمكان، والتي شهدت صراعات طبقية وقومية هائلة أفرزت القوة والطغيان والتسلط ليمحقوا الآخر في أبشع صور الإبادة العرقية والدينية (نعمه العبادي،١٠،٢٠٠٦).

وعليه فأن مجتمع القهر والإرهاب والاستبداد هو مجتمع التفرد والتسلط الذي ينتفي فيه دور الآخر ومشاركته، ويستبد فيه كل فرد بمن هو دونه ويستعبده، فكل فرد له نفسية العبد، وهو مصاب بداء الخنوع لمن هو أقوى منه، وفى الوقت نفسه بما يعانيه من المهانة والخسف، إذا اقتدر كان بحكم ما ألف نخاساً وطاغية على كل من هو دونه وأضعف منه، ولا يربط على وجه الحقيقة بين أبناء مجتمع العبيد تكافل ولا تعاون، ولكنها فردية وأنانية وتلهف على المنافع، وتفان في التبعية، والخضوع والاستبداد (صلاح عبد السميع، ٢٠٠٦، ١٢٣ : ١٤٥).

ولذا فإن عالم التخلف هو عالم التسلط واللا ديمقراطية، يختل فيه التوازن بين السيد والإنسان المقهور ويصل هذا الاختلال حداً تتحول معه العلاقة إلى فقدان الإنسان لإنسانيته وانعدام الاعتراف بها وبقيمتها. تنعدم علاقة التكافؤ لتقوم مكانها علاقة التشيؤ Chosification. بدل علاقته أنا – أنت التي تتضمن المساواة

والاعتـــراف المتبـــادل بإنـــسانية الآخـــر وحقـــه فـــي الوجـــود (رفعت المحمد ، ٢٠٠٦ ، ٤).

فالأفراد في الكثير من المجتمعات، استبطنوا عبر مختلف آليات التنشئة الاجتماعية ثقافة لا تقبل الحق في الاختلاف، وقيماً تحيل على نوع من تمجيد الذات الرافض لكل ما هو مخالف لتمثلاتها، مما يتحول على مستوى السلوكات الفردية والجماعية إلى ردة فعل تسعى إلى الإقصاء عوض التعايش والتسامح (عبد العزيز قراقي،٨،٢٠١٤).

وحين يعيش الطفل الانتقاد يتعلم الإدانة، وحين يعيش العدوان يتعلم المقاتلة، وحين يعيش الخوف يتعلم القلق، وحين يعيش الغيرة يتعلم الإحساس بالذنب ". أما في الجوانب الإيجابية يتعلم الطفل: " حين يعيش الأمن يتعلم الثقة بنفسه وبمن حوله، وحين يعيش القبول يتعلم الرضي، وحين يعيش التقبل يتعلم الحب، وحين يعيش المساواة يتعلم العدالة، وحين يعيش الأمانة يتعلم احترام الحقيقة، وحين يعيش التسامح يتعلم الصبر والأناة، ,حين يعيش الثناء يتعلم التقدير، حين يعيش الصداقة يتعلم حب عالمه" (battahK, 1984, 434).

ومن هنا فأننا في احتياج شديد أن نربي ونتربى على التسامح والتصالح والمحبة واحترام الحرية الشخصية وحرية الفكر والتعبير وحرية المعتقد، وبدون ذلك سنظل نعيش الهوان والضعف والتفتت، وتبقى مسؤولية الجميع الإيمان بوجود الآخر فـــي عمليـــة متبادلـــة وعلاقـــة تكـــافؤ جوهرهـــا : أنـــت وهـــو، وهـــو وأنـــت.؟! (مراد القدسي، ٢٠١٣، ٧).

رغم كل هذا فحب الناس هو واجب وجد بانتمائنا لهذا الجنس المقدس وهو ما نسعى إليه بان نعمل لأجل المجتمع الذي نحن به للوصول إلي بيئة سعادة ورفاهية وأكثر نوراً وانفتاحاً. هذا يعني أننا كبشر كونيين وأن كنا على اختلاف فيما

نـؤمن، فـنحن لـسنا علـى خـلاف فيمـا نـسعى إليـه مـن خيـر وحـب للآخـرين (مصطفى الصوفي، ٢٠١٢ ،٤٢) .

وحسب " ابن رشد " فإن هناك حقيقة واحدة، ودروب مختلفة إليها. وتعدد الطرق التي تفضي إليها هو أساس حرية الفكر والتسامح الفكري فالأديان والفلسفات والعلوم دروب مختلفة إلى هذه الحقيقة الواحدة. "والحق لا يضاد الحق، بل يوافقه ويشهد له" وهو ما يعنى احترام الآخر وقبوله (عصام عبد الله ، ٢٠٠٨ ، ٧).

أن المجتمع البشري يحتاج إلى قدمين ليمشي عليهما. وهاتان القدمان هما عبارة عن جبهتين متضادتين. ومن الصعب على المجتمع أن يتحرك بقدم واحدة. ولو درسنا أي مجتمع متحرك لوجدنا فيه جماعتين تتنازعان على السيطرة فيه. فهناك جماعة المحافظين الذين يريدون إبقاء كل قديم على قدمه وهم يؤمنون أن ليس في الإمكان أبدع مما كان. ونجد إزاء هذه الجماعة أخرى معاكسة لها هي تلك التي تدعو إلى التغيير والتجديد وتؤمن أنها تستطيع أن تأتي بما لم يأت به الأوائل (علي الوردي،٢٠١١، ٦٦).

فالتسامح والسلام يفترضان وجود الآخر لا نفيه. وطالما وجد الآخر وتم الاعتراف به فإن وجوده يصبح حقيقة عيانية، كما إن فعله وممارساته تصبحان متشابكين مع أفعال وممارسات الآخرين. إن العالم حينئذ سوف يتكون من أطراف مختلفة ومتنوعة؛ ولكنها مع ذلك متفاعلة ومتداخلة لا سيطرة فيها من طرف علي طـرف آخـر، ولا يـستبد فيهـا طـرف بـآخر، حيـث يتـسع الحيـز للجميـع (أحمد زايد ، ٢٠١٢ ، ١٤٣ :١٧١).

ولـذا تتـألف قيمـة البـشر مـن قـابليتهم للإقنـاع، فهـم يـستطيعون أن يقنعـوا ويقتنعـوا بإظهـارهم علـى مختلـف الوسـائل التـي يمكـن أن يُستعاض بإحـداها عـن الأخرى، فمنها الأحسن ومنها الأسوأ، والحضارة هي الحفاظ على النظام الاجتماعي بواسطة الإقناع الفطري الذي يتجسد باختيار الأفضل. أما استخدام القوة مهما يكن

ذلك حتميًا فإنه يكشف عن فشل الحضارة سواءً كان ذلك بالنسبة للمجتمع العام أم بالنسبة للأفراد" (عبد الله بن بيه ، ٢٠٠٦ ، ١٣).

ومن هنا جاءت الدعوة إلي صيغة وفاق تضع من الوجود الإنساني وحدة إنسانية، وتوجه البشرية كلها إلي التآلف والسعي الدءوب لما فيه خير الجميع في هذه الحياة الدنيا، مرجئة الفصل بين إتباع كل عقيدة أو أيديولوجية إلي من يملك أهليه الفصل فيها، وهو الله قيوم السموات والأرض. صيغة وفاق إنساني عالمي تنتزع أصابع الديناميت من قلوب البشر، وتقضي علي أسباب الفتن، وتهيئ للإنسان أفراداً وجماعات فرص الانسجام في رحلة الحياة الدنيا (عبد العظيم المطعني، ١٩٩٦ ،٢٩) .

ولقد ظهرت فكرة قبول الآخر مع فكرة بزوغ العقد الاجتماعي في أوروبا، وتبلورت بشكل نظرية علمية على يد مجموعة من علماء الاجتماع مثل" توماس هوبز، جون لوك، جان جاك روسو" (أحمد زايد ،٢٠١٢، ١٤٣: ١٧١).

ويعتبر مفهوم تقبل الآخر والذي انتشر في النصف الثاني من القرن العشرين احدي أسباب البحث عن إيجابيات الإنسان، فقد كان لشيوع عدم قبول الآخر لدي بعض المجتمعات أثراً في انحسار الكتابات السيكولوجية حول هذا المفهوم حول السلبيات ويرجع ذلك إلي عاملين هما:" أولهما: كان القرن العشرين قرن الحروب والدمار والمعاناة الإنسانية فكان جل اهتمام العلماء والباحثين بآثار هذه الحروب ونواتجها، وثانيهما : صعوبة تحديد مفاهيم الإيجابية والسلبية أو السواء والمرض ومكوناتها وخصائصها"(جبرمحمد ،٨،٢٠٠٥).

ويتعامل علماء النفس مع علاقة الفرد بغيره – من الأشخاص أو المواقف أو القضايا أو الأفكار – باعتبارها نتاج حكم يصدره الفرد علي غيره، وهذا الحكم إذا كونه الفرد عن جانب مفرد، كاتسام – أو عدم اتصاف – الآخر بصفه ما، سمي" معتقداً " ، وإذا عبر الفرد عن هذا الحكم المفرد تعبيراً لفظياً فقط سمي "رأياً " فإذا

تعددت جوانب الآخر التي تشملها أحكام الفرد، واتسق كل هذا معاً سمي" اتجاهاً " فإذا تعددت الاتجاهات وانتظمت في نسق أصبح موجهاً لسلوك الفرد سمي" قيمة "، فإذا انتظمت القيم معاً في نسق وتبادلت التأثير سمي" أيدلوجية "والتي تعد الأكثر عموميـــة وتجريـــداً، إذ تعكـــس رؤيـــة الفـــرد الواحـــدة لقـــضايا متباينـــة (عبد المنعم شحاتة، ٢٠٠١، ٥٤).

و" تقبل الآخر" يمثل عملية اندماج القيم الأسرية في تكوين رؤية جديدة نحو الآخر في تقبله وفي رفضه، فإذا تقبلت الأسرة أي من كان، كان تقبله إيجابياً، وإذا نفت الأسرة الآخر، كان تقبله سلبياً، فصيغة النفي هنا للآخر هي صيغة تكوين السلوك العدواني مستقبلاً لدى هذا الطفل أو ابناء الأسرة الآخرين، والنفي هنا يعد الدعامة التي ترتكز عليها نشأة الوعي والمعرفة وهو في كل الاحوال نزوع الى طرد الآخر وإفناءه من الوجود الذاتي، وهو بنفس الوقت قمة الإفناء للآخر وعدم الاعتراف به (أسعد الأمارة، ٢٠١١، ١: ٨)٠

وإذا كنا حقاً في سعينا لإصلاح أحوالنا والنهوض بمجتمعاتنا واللحاق بركب الحضارة، فعلينا بذل قصارى جهدنا والسعي بكل السبل والطرق والوسائل لإعداد أطفالنا، عدتنا وعتادنا للمستقبل بكل ما يحمله لهم من تحديات ولتحقيق ذلك علينا التعرف على أبرز معالم هذا المستقبل وأهم ما يميزه وكذلك على أهم وأخطر ما يحمله لأبنائنا من مشكلات وتحديات (ليلى كرم الدين، ٢٠٠٢، ٢٢).

ومن هنا فإن السبيل إلي التربية السليمة للطفل يقوم أساساً علي فهم نفسيته وتحليل مشاعره في المواقف المختلفة، وإدراك حاجاته النفسية ومعاونته علي فهم نفسه وتفهم الآخرين، حتى يستطيع التكيف والتعامل في المحيط الاجتماعي الذي يعيش فيه، وبما يؤدي إلي الصحة النفسية للطفل، وكلما ارتقى الشخص في فهم ذاته وتقبلها، وفي فهم الآخر وتقبله تمت العلاقة التعاونية والودية بينه وبين الآخر؛ لأن العلاقة بالآخر، هي البداية الصحيحة لتمتين العلاقة بالوطن والانتماء إليه، ومن ثم تمتين العلاقة بالعالم والإنسانية جمعاء .

ومن هنا أدرك المعنيون بالتربية أن مشاعر الطفل عن ذاته سيكون لها تأثير في الطريقة التي يتعلم بها وفوق ذلك فإنهم أيقنوا أن الطفل في حاجة إلي تدعيم بعض صنوف الطمأنينة الذاتية كي يحقق التوافق الفعال كفرد ولمسوا الحاجة إلي تنميه النشء الذي يستطيع تفهم أساليب حياة الآخرين من الناس ويحسن التعامل معهم، ويستطيع ممارسة وتطبيق القيم الإنسانية في تفاعله وعلاقاته مع الآخرين (جيلهام ل. هيلين ، بدون، ١٥).

ولذا يجب أن تقوم المؤسسة التعليمية بدور أساسي في التنشئة الاجتماعية فهي المكان الوحيد الذي يقضي فيه أبناؤنا معظم وقتهم – يأتون من أسر مختلفة بخلفيات متنوعة– والآن عليها أن تلتزم بدرجة أكبر من السابق بخلق مجتمع يهتم بالطلاب من الناحيتين الاجتماعية والوجدانية ولذا نحتاج إلي رؤية جديدة للمؤسسة التعليمية، رؤية تهدف إلي تربية القلب إلي جانب العقل. والمسلمة الأساسية وراء هذا الجهد تبني المؤسسة التعليمية مبدأ : مواجهة المشكلات وليس إخفائها، واحترام كل فرد للآخر، فالاختلاف والتنوع أمر مقبول بل وله قيمته وفاعليته، ففي تلك المؤسسات التعليمية يزود الطلاب بالمهارات اللازمة لحل تلك الصراعات بدون عنف ويتدربون علي الوسطية والتفاوض بدون تعصب لرأي (صفاء الأعسر، علاء الدين كفافي، ٢٠٠٠، ٢١٥).

ولذلك فمن المشكلات العويصة التي يعاني منها عالمنا اليوم مشكلة التعاطي مع الآخر، سواء على صعيد النفي والإلغاء، أو على صعيد الذوبان والتغييب، أو الاعتراف والاحترام للآخر، مع الاحتفاظ بقيمة الذات الحقيقية، وعدم تضخيمها أو إعطائها أكثر من حجمها الحقيقي، حتى يتصور أنها هي الأساس وغيرها مجرد فروع ثانوية لا وجود لها في هذا الكون.

وهذه المشكلة ورثناها من عهود التخلُّف، بحيث لا نستطيع التخلُّص منها بسهولة، وقد يعود الإقصاء إلى سيكولوجية الخوف من الآخر التي تكتنف نفوسنا، فنحن نخاف من الاعتراف بالآخر، لعدم وجود قدرات دفاعية نتحصّن بهاٍ، فأضحينا

ننكفئ على دواخلنا، مفضِّلين ذواتنا التي قد تخالجها بعض الأخطاء على الاعتراف بالآخر والحوار معه على أسس متينة، ولذا لا يمكن الاستغراب من الدعوات المفتوحة للتعاطي مع الآخر، والتي نشاهدها في أحايين كثيرة، والخالية من أي ضابطة في التعاطي أو الاعتراف من جانب واحد (حسين صالح، ٢٠١٢، ١) .

والمعنى العام لمفهوم الآخر هو الغير، أي المختلف وكانوا يطلقونه على الأشياء، وأيضاً الحالات المعنوية. إن الآخر هو السِّوَى المغاير، الذي يقابل الذاتي، والمشابه. والغير هو أحد تصورات الفكر الأساسية، ويراد به ما سوى الشيء مما هو مختلف أو متغير عنه، ويقابل الأنا. ومعرفة الغير تعين على معرفة النفس. ولذا فإن كل إشكالية حول العلاقة مع الآخر، يجب أن تقرأ في ضوء تحديد إشكالية الذات، بمعنى أن السؤال عمن هو الآخر؟ ينطوي أولاً على السؤال: من نحن؟ (مريم آيت أحمد، ٢٠٠٤، ٣).

وتقبل الآخر مصطلح يقصد به أن لكل ذات إنسانية ذات إنسانية أخرى، ومن خلال تحديد معنى الذات، يتحدد بطبيعة الحال نوعية الآخر. فإذا كان الحديث بعنوان ديني فإن الآخر هو كل من ينتمي إلى دين آخر، وهذا ينطبق على مقولات القومية والعرقية والمناطقية والنوعية، فالآخر يتحدد من خلال تحديد معنى الذات والاعتراف به في صورته الأولية يعني الاعتراف بوجوده وكينونته الإنسانية وبحقوقه الآدمية بصرف النظر عن مدى القبول أو الاقتناع بأفكاره أو قناعاته العميقة أو الشكلية (خالد فياض، ٢٠١٢، ٢).

وهناك نوعان من الظلم يفعلان فعل المطرقة والسندان على مفارق الفضيلة الأخلاقية وماهية العدالة وهما:" النفعية على حساب الآخر، الذات الأنوية " .إذ انه بالتأكيد يصعب الاهتمام بمصالح الغير إذا كنا شديدي الأنا، ولكننا نحكم في الواقع على الناس الآخرين بغير ما نحكمه على أنفسنا، لأننا نعي سعادتنا وتعاستنا الخاصة قبل ما هي للآخرين، ولذا يجب أن نعرض فعلنا على العدل وهو الأرض الصلبة لاقتلاع الظلم وتحقيق الأمن والرفاة (فريد عبد الله، ٢٠٠٧ ، ٨٦).

ولن تتكشف دلالة مصطلح " تقبل الآخر" إلا بواسطة شرطين: أولهما: مفهومه الذي اكتسبه في حقل معرفة ما عبر ظروف تاريخية معروفة. وثانيهما: اندراجه في علاقات تفاعل مع مصطلحات مماثلة تبين مدى اختلافه عنها. في ظل ما نسعى إليه إلى تحديد دلالاته واستكشاف مضامينه واستجلاء قيمته في سياق فكر خاص يبين النسق النظري والعملي لتقبل الآخر في الوعي العربي ويتشكل وفق معطيات معينة (فكراً وتشريعاً وممارسة) ويقتضي ذلك معالجة مفهوم تقبل الآخر.

فالقبول الناضج للآخر يعني رعاية حقوقه، وفي رأسها حرِّيته وكرامته وحقُّه في الاختلاف، وإنْ كان ينتمي اسميًّا إلى كلِّ الجماعات التي أنتمي إليها؛ كما يعني إدراكي، في الوقت نفسه، أن ثمة هوية واحدة بين البشر، على اختلافاتهم كلِّها، بحكم كونهم بشرًا. قبول الآخرين يعني رعاية حقوقهم، في إطار التنوع ضمن الوحدة والوحدة ضمن التنوع (أديب صعب،٢٠٠٦، ٤).

وللأسف في مجتمعاتنا نعاني من بعض العقول التي لا تتقبل الآخر، ويحاولون إلغاءه وتجاهله، ولكن الآخر موجود وسيبقى موجودٌ، سواء تقبلوه أو رفضوه وله الحق أن يحق له ما يحق لك! البعض منهم يعتقد أن تقبلك للآخر هو يدل على أنك ضعيف أو أنك شخص متنازل عن هويتك، وهذا بالتأكيد ليس صحيحاً. فالحياة تتسع للجميع ولو اقتربنا من بعض وشعرنا ببعض، نجد أننا متشابهون، وليس بيننا الكثير من الاختلاف، ولكن نحن تعودنا البعد عن كل مختلف عنا، وأنه شخص عدو لنا، وهذا جعلنا نجهل الآخر (سلوى محمد، ٢٠١٤، ٢).

لو نجحت بقدر كبير في تحديد ما تتوقعه من ذاتك، فإن تقديرك، سوف يترسخ ويقوى؛ ولذلك عليك أن تستهدف فقط ما تسطيع تحقيقه في الواقع، بدلا من أن تفكر في الوصول إلى الكمال (يورك برس ، ٢٠٠٥ ، ٢٧).

ولذلك فإن فهم ما يعنيه قبول الآخر يقتضي إدراك أن هذا القبول لا يتعدى من الناحية العملية سوى تفهم وجود هذا الآخر ولا يقتضي بأي حال من الأحوال اعتناق فكر هذا الآخر أو التماهي معه أو تحول صاحب فكرة القبول ليصبح هو نفسه ذلك الآخر!(عماد العبار،٢٠١٤، ٢٨).

ومن هنا يُعرّف تقبل الآخر على نحو اصطلاحي بأنه: استيعاب الفرد للآخرين بكل ما فيهم من كمال ونقص، ومزايا وعيوب، وإن اختلفوا عنه في الفكر، أو السلوك، أو المعتقد (حسن السفار،٢٠٠٣، ٥)، وهو ألا يحاول الفرد أن يصنع الناس علي هواه وإنما يتعامل مع هؤلاء الناس بكمالهم ونقائصهم وبمزاياهم وعيوبهم نتيجة للفروقات الفكرية والتعليمية واختلاف درجة الذكاء بين الناس، من منطلق أن هناك صعوبة في تطابق وجهات النظر(نجلاء محفوظ، ١٩٩٧،٢٠٢).

وعليه فإن تقبل الآخر يعني احترامه وتقدير وتفهم ما لديه من مفاهيم وأفكار وتقاليد وقيم وعادات وتوجه سياسي أو ديني مهما كنا مختلفين معها، لأن بغير ذلك الاختلاف لن يكون هناك شخص يسمى الآخر. وتقبل الآخر لا يعني الذوبان فيه أو أن يخسر ما لديه من أفكار وعادات وتقاليد أو غيرها من منظومة القيم والانتماءات وبالتالي يفقد انتماءه لذاته (مراد القدسي،٢٠١٣، ٩).

ينبغي أن ننظر إلى إشكالية الأنا والآخر، وفق منظور أن الأنا ليست خيرا مطلقا، لأنها تتضمن التجربة التاريخية التي ارتكبت فيها المظالم، وابتعد البعض في السلوك والأخلاق عن متطلبات القيم المعيارية الكبرى، كما إن الآخر لا يشكل الشر المطلق (مجلة التنويع الاسلامي، ٢٠١٠، ١٣٦٣).

وقبول الآخر لا يلغي الحق في امتلاك وجهة نظر نقدية عن أفكار وقناعات الطرف الآخر. ولكن في نفس الوقت فإن مقتضى مفهوم" قبول الآخر" القبول به كما هو يريد وليس كما يراد له وتقبل الآخر يقصد به أن لكل ذات إنسانية ذات إنسانية أخرى، ومن خلال تحديد معنى الذات، يتحدد بطبيعة الحال نوعية الآخر.

ولا يمكن لأي إنسان أن يدعي الاعتراف بالآخر وهو يهدده في وجوده وكينونته الإنسانية، فالذي يعترف بالآخر لابد أن يحترم وجوده، وكل متطلبات حياته الإنسانية، لهذا فإن مفهوم" قبول الآخر"، يناقض بشكل تام أساليب الفرض والدفع بوسائل مادية لتغيير المواقف الأيدلوجية أو الفكرية وتبديلها، فتقبل الآخر في صورته الأولية، يعني احترام حياته الإنسانية وكينونته الذاتية ومتطلباتهما (خالد فياض،٢٠١٢،٢).

فكل إنسان على حدته عبارة عن كيانٌ فريد من نوعه لا يتغيّر مهما كان رأيك فيه ولن يعزّ تقبلك له والسماح له بالتعبير عن نفسه بحرية وراحة إلا من خلال تقبلك له ووجود الحب والوئام بينك وبينه، وعلى الرغم من هذا أرى أنه ليس معنى تقبلك للآخر أن تحبه كما يقول " ألبرت إليس " : " تقبل الآخر لا يعني أن تحبه أنت. تحبّ شخصاً إذا امتلك صفات محببة، ولكنك تتقبل الجميع لمجرد كونهم أحياءً وبشراً " (محمد القاضي، ٢٠١٣، ٧).

وهكذا فإن مفهوم تقبل الآخر يعنى: أولا : قبول الاختلاف، وأن نقيضه هو التعصب، والذي ينفى الاختلاف ويسعى للبحث عن التماثل وإنكار أي شكل من أشكال التنوع والاستقلال، ثانيا : ارتباط مفهوم تقبل الآخر بمفاهيم أخرى مثل التعدد والتنوع والخصوصية. ثالثا : وجود فجوة بين تقبل الآخر كمبدأ مجرد وكسلوك وممارسة هذه الفجوة التي كانت ولا زالت سائدة في المجتمعات. رابعا : ارتباط تقبل الآخر بالشأن العام وليس الخاص، وآخرها : ما يعترى قيمة تقبل الآخر من تناقض داخلي بين الاندفاع نحو التدخل فى شئون الآخرين والامتناع عن ذلك (هويدا عدلى، ٢٠٠٠ ، ٤٣).

إن هذا القبول عندما يكون إيماناً بحقيقة الاختلاف، ما هو إلا تنظيم للعلاقة بين المختلفين، بين المصلح والآخرين، فهو حالة تضمن التوازن الذي يجعل من جميع الأطراف على مسافة واحدة ومضبوطة، نؤصلها عندما يكون المصلح هو من

يمثل الآخر المختلف، كما نسعى لصونها عندما يكون المصلح هو صاحب الكلمة والسلطة في مجتمعه(عماد العبار، ٢٠١٤، ٣٥) .

والذي يعنينا الآن، في سياق معالجة " تقبل الآخر"، هو كيفية التعامل مع الاختلاف، داعين إلي وفاق لا خصام، وإلي فهم وتفاهم، لا إلي قطيعة وتنازع، وإلي اجتماع والتئام، لا إلي تقاطع وانفصام (فهمي هويدي ، ١٩٨٨ ، ٩١).

أن كل جيل يكون بنفسه حلقة كاملة تامة فالأفراد فيه لا يضيفون إلي التراث الحضاري لأمتهم وهم منعزلون أفرادًا، كل الإضافات التي استطاعت بها الأجيال أن تغني تراث أمتها الحضاري أنما كانت نتيجة عامة للحصيلة النهائية لجهود الأفراد معًا وهم متضامنون متعاملون متعاونون، وما دام الجميع مطالبين بأن يضيفوا مجموعة من نفائس خبراتهم إلي التراث العام الذي يورثونه لأجيال المستقبل، ولذا فلا غني عن أن يضع كل الأفراد والجماعات يديه في أيدي الجميع متفاهمين– ولو مع الاختلاف في الرأي والشعور– متضامنين– ولو كانوا مختلفين في طبيعتهم الخلقية والأخلاقية أو الدينية أو المذهبية– لأن التراث الحضاري الذي يضيفون إليه إنما هو الحصيلة الكاملة لما عند الجميع معًا(محمد فريد أبو حديد، ١٩٨٩، ٩)٠

كما أن الحرية المنضبطة وتقبل الآخر مفهومان متلازمان لا يجب بأي حال من الأحوال أن يفترقا في مجتمع فاضل ننشده، وتقبل الآخر لا يأتي إلا كنتيجة لنظرة عامة إلى الإطار الأكبر وهو مصلحة البلاد، وتجاهل ما دونه من أطر والتي تضم في ثناياها المعتقدات الدينية والمذهبية والأفكار السياسية والاجتماعية، وإذا استطعنا أن نغير برمجة أفكارنا ونحطم ما في أذهاننا من حدود وهمية بيننا وبين من هو متباين معنا في آرائه و أفكاره، وكأن الدنيا قد خلت إلا من لونين فقط أبيض وأسود، وكأن عقول البشر كلها اندرجت تحت صنفين لا ثالث لهما، أنا وأنت، وصالح و طالح، وصحيح وخاطئ، وإذا استطعنا بالفعل الاستغناء عن هذه العقلية فحتما سنبدأ حياتنا برؤية جديدة وبصورة حقيقية بكل تنوعها وتلونها وخياراتها وطرقها المختلفة (محمد القاضي،٢٠١٣، ٧).

ومن الطبيعي أن تكون هناك أنماط متعددة للقبول، وفق اعتبارات عقلية وعقائدية ونفسية واجتماعية وسواها. لكنها، كما أرى، تختزل إلى نمطين رئيسيين وهما: النمط الأول: هو قبول الآخر كـ " آخر "، أي قبوله على الرغم من " آخريته ". فمثلاً في نطاق الدين، فإن تبريرنا قبول الآخر يمكن أن يكون أن ديننا نفسه، الذي يعتبر هذا النمط الدين الأوحد أو الصحيح أو الأصح، يحثنا على هذا القبول لأنه يدعونا إلى المحبة أو العطف تجاه الآخرين. إلا أن نظرتنا إلى الآخر، في ضوء هذا المفهوم للقبول، تبقى نظرة " فوقية "، إذ نعتقد، في أحسن الحالات، أننا أصح أو أكمل منه دينًا، وأن قبولنا إياه هو من قبيل الشهامة أو" العفو عند المقدرة " أو وضعه " في ذمتنا " أو تحت حمايتنا!.

أما النمط الثاني: للقبول يتجاوز العقلية، وبالتالي العلاقة الفوقية لأنه ينطلق من أن الاختلاف بين إيمان وإيمان قد يكون اختلافًا محضًا، لا يشير إلى أعلى وأدنى، أو صحيح وغير صحيح، أو أكثر صحة وأقل صحة، بل يذهب إلى أني مقتنع شخصيًا بهذا الدين الذي تسلمته من أسلافي، أو ربما تحولت إليه، وإلى أن ما أستطيع بلوغه عبر ديني يجب أن يستطيع الآخر بلوغه عبر دينه هو،لأننا إذا تمعنا الأديان وجدناها متشابهة وظيفيًا.

ويتضح أن علاقة القبول في هذا النمط الثاني أنضج لإرساء التفاهم أو المحبة فيها، لا على الشفقة، بل على المساواة. هذه العلاقة الناضجة هي ثمرة تحويل الآخر إلى " لاآخر" عبر الإقرار بأن الجوهر الواحد الذي يجمعنا يتجاوز المظاهر أو الأسماء التي تفرقنا. وإذا كانت الحياة داخل المجتمع الواحد وبين المجتمعات لا تقتضي، في أدنى شروطها، أكثر من النمط الأول للقبول، فلا شك أن النمط الثاني يجعل هذه الحياة أكثر سلامًا وانسجامًا واستقرارًا (أديب صعب،٢٠٠٦، ٤).

ولكننا نتساءل : لماذا نختلف مع الآخر و لا نتقبله ؟

لأن كل واحد يأخذ طريقاً غير طريق الآخر في حاله أو فعله وعلى هذا يمكن القول بأن الخلاف والاختلاف يراد به مطلق المغايرة في القول أو الرأي أو الحالة أو الهيئة أو الموقف والخلاف أعم من الضد لأن كل ضدين مختلفان وليس كل مختلفين ضدين. وليس الخلاف جنساً واحداً كله شر كما قد يتبادر إلى ذهن البعض فبعض الخلاف ممدوح وبعض الخلاف مذموم (محمد علي المحفوظ ،٢٠١٠، ٩).

والإنسان ضمن دائرة التفكير والعمل يتجاذب بين رأيه الشخصي النابع من ثقافته الفردية، وبين رأي المجموع والجماعة المستخلص من المشاورة والتفكير الجمعي، وكثير من الإشكاليات المجتمعية الحاصلة بين الجماعات والتيارات الفكرية التي تسبب الانفصال عن المجموع، أو التلبس بالاستبداد، ومصادرة آراء الآخرين؛ إنما تنشأ من نزعة الأنا، تلك القوة النفسية لدى الإنسان والتي تصل به إلى الكثير من المهالك، وذريعة هذه النزعة ومنشؤها حق الإنسان في التفكير الفردي، إذا ما أخذ بالمبالغة إلى حد الإعجاب بالرأي الذي قد يكون مختلطاً بالهوى (محمود الموسوي،٢٠٠٤، ١٨).

ربما يمكننا أن نرجع ذلك إلى الفهم القاصر لمعنى الاختلاف ومحاولات الإقصاء المستمرة من طرف ضد الآخر كما أن عدم المساواة بين الأفراد أو الجماعات المكونة للمجتمع قد يكون سبباً كافياً لخلق الصراعات والنزاعات والتي قد تصل إلي الحروب الأهلية والتصفيات والممارسات القمعية المستمرة.

وقد تكون مدى الحدة والعدائية التي نواجه بها من لا نوافقهم الرأي في أمر ما، حتى ولو اتفقنا معهم على كل ما عداه! سبباً في نشوء الاختلافات، وقد يكون السبب في هذا هو الطبيعة العاطفية الحارة التي تغلب على الشخصية الشرقية، ولذا لابد من الاعتراف، أولاً: أننا كشرقيين، بغض النظر عن الدين والعرق والقومية

واللغة، نملك خاصية مشتركة تتمثل في صعوبة تقبل النقد أو الرأي المخالف. فالحس القبلي الجماعي، الذي يفترض وحدانية الرأي والموقف، تحول مع شيوع الحياة المدنية إلى حس فردي يحمل نفس المفهوم المناهض للتعددية. وصار كل واحد منا قبيلة بذاتها متأهبة على الدوام للدفاع بكل ما أوتيت من قوة بمواجهة القبائل جميعاً من حولها.

كما إن الإحساس المتعنت بامتلاك الحقيقة الكاملة لدى فصيل معين أو جماعة بعينها يجعل من تقبلها لأي اختلاف يبادر به غيرها أمراً صعباً للغاية. مما يدعوها إلى محاربة الآخر الذي لا يتبنى ما تحمله من آراء أو معتقدات. فتلجأ إلى محاولة إقصائه قسراً عن مواطن التحكم بمقدرات الأمة، بل قد يصل بها الأمر إلى حد القمع واستخدام العنف. والذي بالضرورة لا يقود سوى إلى عنف مضاد وصراعات عنيفة (مصطفى الصوفي،٢٠١٢، ١١).

وتنشأ الخلافات من محاولتنا في أن نجعل من الآخرين معتنقين لموروثنا الفكري الذي تأفينت به عقولنا دون إدراك ووعي فهو لن يدرج سوى ضمن تعصبنا وأدمغتنا التي برمجت بها العقول بسبب المصلحة التي نفخها بعقولنا من يريد البقاء مسيطراً على العقول ومستعبداً للآخرين بأفكاره التي يتاجر بها، ويغتني بانتشارهِ.

ومهما كان ما يؤمن به الإنسان أو يفكر فهذا شأنه الخاص، لا يسمح ولا يخص الآخرين التدخل فيها وتحديد طريقتها أو كيفيتها، كل إنسان أدرى بحاجته، وهو أدرى بالطريق الذي سيسلكه والمسار الذي سيتبعه وهو أفضل له، وغالباً ما يكون غير مناسب لغيره، بسبب اختلاف التجربة والأفكار والإطار الفكري والبيئة الاجتماعية (منال محمود ،٢٠١٤، ٦٦).

ومن هنا يتضح أن عدم الاعتراف بحقوق الأقليات أو الجماعات من قبل الحكومات المتسلطة أدى في كثير من الأحيان إلى نتائج مأساوية وإلى تقسيم مجتمع ربما كان قوياً قبل حدوث مثل تلك الانقسامات (هشام المعلم، ٢٠١٢، ٤) .

ولذلك فأن أول خطوة يجب أن نفعلها هو البحث في داخل أنفسنا واكتشافها وتحرير عقولنا من الأوهام وسلطان وعاظ السلاطين المتاجرين بالدين، فلا داع نهائيا لمحاولة إجبار الآخرين على ما نؤمن به فهذا ربما لن يوفر الراحة والسعادة لهم (مصطفى الصوفي،٢٠١٢، ١٣).

والفرد يعزل نفسه عن الآخرين حماية لذاته خاصة عندما يشعر بعدم قدرته على التواصل مع الآخرين أو رفضه لهذا التواصل، وعدم رغبته أو عدم قدرته على الاندفاع العاطفي مع شخص آخر، ويحدث هذا عندما تتأذى مشاعر أحد الأشخاص بصورة حادة في تعامله واحتكاكه مع الأفراد الآخرين، حينئذ يلجأ إلى حماية ذاته من المزيد من الإيذاء والتقليل من تقدير الذات بإحاطة ذاته بسياج يفصلها عن الناس ويحميها منهم (علاء الدين كفافى ، ١٩٩٧، ٣٨٢ : ٣٨٦) .

وفي ذات الوقت فإن وجود توترات وأزمات في طبيعة الاختلاف مع الآخر لا يعني أن المشكلة هي في طبيعة التعدد والتنوع، وإنما في طبيعة الخيارات السياسية والاجتماعية والثقافية التي أوجدت تصنيفات حادة بين أهل الوطن الواحد تحت عناوين ويافطات دينية أو مذهبية أو قومية أو عرقية فالسبب الجوهري الذي أدى إلى بروز توترات بين أبناء الوطن والمجتمع الواحد هو في الخيارات المستخدمة مع هذه الحقائق (خالد فياض، ٢٠١٢، ٦).

وقد يكون منشأ الخلاف تأثيرات الهوى على النفس الإنسانية باستكبارها على النطق بالحق وآثارها السلبية على نمط تفكير الإنسان فتسوقه إلى الدخول في الخلاف والاختلافات بعيداً عن الحقيقة والقبول بالحق. وقد يتمحور الهوى حول آرائنا

لإنسان وقناعاته، وقد يدفعه الهوى إلى عدم العدل والإنصاف، وقد يعطل الهوى الاستفادة من العقل فلا يرى صاحب الأهواء الأمور من زاوية الرشد والتعقل لغياب منظومة القيم عند صاحبه وقد يوصله ذلك إلى حالة الطغيان والاستبداد فلا يرى إلا ما يراه هو ويتمسك ببنات أفكاره وكأنها شيء مقدس غير قابل للنقد أو التمحيص (محمد علي المحفوظ ، ٢٠١٠، ٩).

وهناك عوامل سلبية أخرى قد تسبب نشوء الخلافات والاختلافات كالغرور والعصبية والكبر والجهل وما أشبه ينبغي أن نعالجها في أوساطنا حتى لا تكون سبباً للفتن والتمزق والتشرذم. وقد يكون عدم تقبل الآخر نتيجة تخلف الأنظمة وعدم ترسخ الفكر الديمقراطي بما يفرضه من تعددية ومن موالاة ومعارضة. وقد يكون أيضاً نتيجة تجذر المفهوم الأبوي الأحادي السلطة في الفكر الشرقي.

ولكن يبقى الجهل الثقافي و الانغلاق على الذات أحد أهم أسباب التخلف على هذا الصعيد. يكفي أن توجه انتقاداً لرأي ما مخالف لرأيك حتى ينقلب صاحبه إلى وحش هائج يريد ابتلاعك أو تهشيم عظامك! كيف تتجرأ على النيل من" قداسة" فكرته ورأيه ومعتقده؟، لن تشفع لك" دبلوماسيتك " وتهذيبك ومحاولتك المخلصة لعرض نقدك بشكل موضوعي ومنطقي وخال من أي تجريح شخصي لصاحب الرأي المنتقد! (مرتضي معاش، ١٩٩٨، ٣).

ويؤكد "محمود عبدالحليم منسى" : أن من أهم العوامل التي أدت إلى عدم قبول الآخر في المجتمعات هى التطورات العالمية التي حدثت نتيجة استخدام شبكة الإنترنت والتي كرست الذاتية والفردية لدى المرء، الذي يجلس على الحاسوب بمفرده فترات طويلة، تؤدى إلى قلة عمله الجماعي والتشاركى مع أفراد المجتمع.

وإذا كان الإنسان عدو ما يجهل، ولذا فإن نشر الخصوصيات الثقافية للأقليات علي المستوي الوطني كله، يجعل المجتمعات البشرية ملمة بما يجري داخل كواليس"

الآخر" فتتولد الرغبة في المعرفة عن الآخر، ثم الحوار وبعدها يصير التعرف علي " الأرضية المشتركة " فتتسع وتنمو مفاهيم " المواطنة " أي الحقوق المتساوية والمتكافئة بين المواطنين وهذا هو المناخ الصحي لقبول الآخر في المجتمع من خلال التنوع الثقافي (ميلاد حنا، ٢٠٠٢ ، ٨٩ : ٩٠).

وكذلك غياب عمل الفريق الواحد في مختلف المجالات، مما يؤدى إلى الأنانية، فالجميع يريد أن ينسب النجاح لنفسه، ويضحى بنجاح الفريق من أجل نجاحه الشخصي، هذا بالإضافة إلى التنشئة الاجتماعية الخاطئة من الأسر التي تحذر أطفالها من التعامل مع الآخرين، وتقوم بتخويفهم من الآخر.

ويوضح "محمود عبدالحليم منسى": " أن نظام التعليم الفردي الموجود في أغلب المجتمعات يقوم على التنافس الجماعي بين الطلاب، وهذا يؤدى إلى الأنانية بينهم، وينظر الطالب للآخر على أنه عدو له، ويريد هزيمته والتفوق عليه، لذلك يوجد لدينا منظومة اجتماعية تعليمية تكرس عدم قبول الآخر، ومنها على سبيل المثال، فصل التلاميذ المسلمين والمسيحيين أثناء حصة الدين بالمدارس، مما يؤدى إلى وجود حواجز بين التلاميذ تتكون بالعقل الباطن دون درايتهم بالأسباب الحقيقية لهذا الفصل".

والاستبداد بطبيعته السلبية قد يؤدي إلى انتفاع الفرد المستبد لوحده أو نخبته ولكن نتيجته إلحاق الضرر بالآخرين الذين بذلوا جهودهم المادية والنفسية والوقتية من اجل بناء الصالح العام للمجتمع، وحينئذ فان الاستبداد الفردي دون استشارة الآخرين قد يؤدي إلى إيجاد الاختلاف العنيف والسلبي الذي يقود بالنتيجة إلى عرقلة المجتمع وإيقافه أو تراجعه.

وأفضل وصف لتلك المجتمعات أنها تعيش ازدواجية إنفصامية بين ممارساتها الفعلية والأفكار والمبادئ الحقة التي توصي بالشورى ومراعاة حقوق الآخرين واحترام المؤمنين ومداراة الناس. وإن دراسة هذه الخطوط العامة للحالة السلبية التي تعيشها مجتمعاتنا في الكل أو في البعض تعطينا انطباعاً أساسياً مشتركاً وهو أن المنهجية

التي تسير عليها هي منهجية تحمل في داخلها الكثير من الإشكالات. وأن الطابع الرئيسي في انعدامية الحركة الاجتماعية المتطورة لهذه المجتمعات هو كونها مجتمعات تعمل في إطار المنهج الفردي في الفعل والممارسة والذي يقوض بالفعل والقوة محورية المؤسسات الاجتماعية بتقويضها لمنهج الشورى والمشاركة الاجتماعية (مرتضي معاش، ١٩٩٨، ٣: ٥).

أما التعصب المبني على الثقافة، فيتعلق بالإجابة على تساؤلات محورية من قبيل: كيف يمكن قتل شخص ما لمجرد أنه مختلف عنا ؟ ويدور حول اتجاهين رئيسيين أولها: يطرحه عالم الأنثربولوجيا "جيمس لوفلوك" ويرى أن الإنسان سفاحاً بطبعه، وأن غريزة الصراع ولدت معه وتظل مدفونة في جيناته الوراثية . وثانيها: يبديه "جان جاك روسو" الذي ينظر إلى الإنسان بوصفه « المفترس الطيب» الذي صار عنيفاً بالتدريج بسبب تأثير المجتمع .

وينحصر اللاتسامح الثقافي في متقابلات ومفاهيم وتصورات من قبيل الأنا والآخر، والرغبات المتعاظمة في إثبات الذات، والدفاع الأعمى عن الهوية، والتمركز حول الجماعة، والتخوف من الأيديولوجيات المضادة، والهواجس المتبادلة، والتي طالما صبت مزيداً من الزيت على نيران صراعات عديدة في العالم، وأخيراً فكرة صدام الحضارات التي صاغها " صموئيل هنتنجتون" ليبرر بها سياسات المحافظين الجدد في الولايات المتحدة الأمريكية .

كما أن الثقافات الغريبة التي دخلت إلى بلادنا، ولا علاقة لنا بها، مثل ترسيخ العمل الفردي، ومحاربة المشاركة الجماعية، أدت إلى إيجاد حالة من التعصب، ورسخت لمبدأ رفض الأخر، ومعاداته، والخوف منه، وعدم التعامل معه.

وهناك أيضاً فكرة «خلق العدو» أو تفصيله على المقاس، المتوارثة منذ قديم الزمان. فالإغريق الأقدمون تحدثوا عن التهديد الفارسي، والرومان تكلموا عن خطر أهل قرطاجنة، وتناول الأوروبيون في زمن نهضتهم أحاديث مسهبة عن العدو التركي،

ثم شهدنا الخطر الأصفر، ومن بعده الأحمر، وأخيراً «الخطر الإسلامي»، الذي لم يقتصر على تبشيع تنظيم القاعدة وغيره من التنظيمات السياسية المتطرفة ذات الإسناد الإسلامي، بل امتد إلى غيرهم من المسلمين (مجلة التنويع الاسلامي،٢٠١٠).

ويؤكد " محمد شامة" أستاذ مقارنة الأديان بجامعة الأزهر أن هناك تغيرا في الثقافات العربية والإسلامية حدث نتيجة الثقافات الأجنبية التي دخلت تلك البلاد، والتي لا علاقة للإسلام بها، ولكنها أدت إلى إيجاد حالة من التعصب بين أتباع الدين الواحد، رسخت لمبدأ رفض الآخر ومعاداته، ووصل الأمر بأصحاب الدين الواحد إلى التقوقع على الذات، والخوف من الآخرين.

ويضيف "محمد الدسوقي": أن عدم احترام الآخر يتم نتيجة جهل وتعصب وعدم احترام إرادة كل إنسان في الإيمان بالعقيدة التي يؤمن بها، وهذه هي الأسباب الأساسية التي تؤدى إلى مظاهر الكراهية والنفور أحيانا، وما يحدث من علامات يطلق عليها الإرهاب، حيث توجد بعض القيادات في بعض الشرائع تحض بإرادتها أو بغير إرادتها على نبذ الآخر، وعدم التعاون معه، والتخطيط للنيل منه" .

وهنا نشير إلى ظاهرة الاستشراق والتبشير، فقد مثلت هذه الظاهرة حروباً فكرية ضد الإسلام والمسلمين، مما حمل المسلمين على أن يردوا على الإساءة بمثلها، ومن هنا بدأ الاحتقان يزداد حدة، ويتطور تطورا غير صحيح، والإنسان هو المسئول عن هذا وليس الدين.

يمكننا أن نتساءل هل ما ندافع عنه مما ندعوه خصوصياتنا الثقافية هو العائق الرئيسي في وجه تعايشنا مع أنفسنا ومع الآخرين ؟!، أم أن هذه الخصوصيات ليست إلا الاستجابة السلوكية الفردية والاجتماعية لفهمنا الشخصي المكاني والزماني لبعض أمور الدين التي لم نحسن تطوير نظرتنا الإنسانية لها بتطور الزمان والمكان (نوال السباعي٢٠١٣، ٣).

ومعاملة الآخر باعتباره (هو) أو (نكرة)، هو ما أوجد فكرة الصراع أو الإقصاء أو الإلغاء. ومن علاقة الإنسان بالإنسان أوجد التعامل مع الإنسان باعتباره غريباً أو رقماً أو شيئاً. بل إن هذه الغربة والرقمية والتشيؤ أصبحت وكأنها سمة العصر الذي يكاد، أو هكذا يراد له، أن كل ما فيه ومن فيه مجرد رقم أو شيء (المهدي أمبيريش، ٢٠٠٣ ، ٤٦).

وبما أن القبول والسماع والتفهم، جميعها تعابير تعارض فكرة امتلاك الحق المطلق، عندها تصبح ثقافة القبول عبئاً ثقيلاً ينبغي التخلص منه بشكل من الأشكال، وأسلم هذه الأشكال وضعها في خانة القيم الدخيلة المفروضة على ثقافتنا من خلال التغريب، اعتماداً على حداثة الابتكار اللغوي أحياناً، أو من خلال تقويل المقولة أكثر مما تقول حقيقةً، وتحميلها أكثر مما تحتمل، أو تحميلها في بعض الأحيان ما لا يمكن أن تحتمل، وربما إقحامها في مجالات بعيدة عن دائرة دلالتها لشل فعاليتها لما تشكله بعض هذه المقولات من خطرٍ على بنى فكرية ما هي إلا امتداد تاريخي لبنى قديمة إقصائية باتت تقدم نفسها في كثيرٍ من الأحيان بصورةٍ "عصرية" مع الاحتفاظ بالمضمون نفسه (عماد العبار، ٢٠١٤، ٣٧).

ومن هنا فإن فلسفة " قبول الآخر " ستولد – تدريجيا – الحوار ثم فهم الآخر لأن الإنسان عدو ما يجهل ، ومع الوقت سيتم اكتشاف أن ما يجمع عليه البشر أكثر اتساعاً مما يفرقهم بل سنجد في الاختلاف ثراء للحياة (بثينة حسنين عمارة ، ٢٠٠١ ، ١٧٠)٠

ومما سبق علينا أن نطرح تساؤل آخر وهو: ما هي أضرار رفض الآخر ؟

ولو استعرنا مشاهد الواقع لوجدنا بأن نفسية عدم القبول السائدة في واقعنا – والتي تظهر بأبسط أشكالها برفض السماع لأي آخر وسوء فهمه والولوغ في نواياه– تعكس حقيقةً اعتقاد امتلاك الحق المطلق، هذا المطلق الذي أصبح مطيةً لكل صاحب مذهبٍ فكري، بشكل أصبح يحتار فيه المراقب والمتتبع لهذه

المذاهب في فهم طبيعة هذا المطلق والذي تستطيع كل فئة أو مذهب احتكاره ثم يمكن تجزئته على اختلافات ضيقة ضمن المذهب نفسه، مع احتفاظه بصفة الإطلاق نفسها!(عماد العبار، ٢٠١٤،٣٥).

إنك حين ترفض الآخر من داخلك، فإن أي أمر حياتي معه لا يمكن أن يسير بالشكل الصحيح، بل دائماً تكون عقدة الشك مثلاً بارزة، وعدم الرغبة في الاستمرار معه في أي عمل هي الطاغية على مشاعرك، حتى تبدأ تؤثر على أدائك للعمل معه، فيكون سريعاً ناقصاً ليس فيه رائحة جودة أو إتقان، وبالتالي تشعر بالكدر في كل مرة تضطرك الظروف للتعامل معه (عبد الله إسماعيل،٢٠١٣،١).

بينما نستطيع أن نتوقع ما قد تنتجه أجواء مناقضة لهذه ابتداءً من رفض واقع التنوع الديني والفكري، من خلال فرض الرؤية الأحادية إكراهاً على كل أطيافه الفكرية، انتهاءً بنشوء فكر إقصائي يعتبر قبول الآخر نوعاً من انتحار الذات، عندها ستكون التضحية بالآخر هي الجهاد الأكبر في حملة تقديم القرابين البشرية التي تنصب على مذبحها نفسية الرضي بالذات، وبذلك فإنه ليس من المستغرب أن تُبادل حين نكون نحن" الآخر" بأشكال مختلفة من الرفض والتضييق والإقصاء، بل لا عجب حينها بأن يقوم مخالفنا بالتضحية بنا في ساحة المذبحة نفسها! (عماد العبار،٢٠١٤،٣٥).

لقد خلق الله الإنسان ليصنع حياة ويصنع التقدم والنهوض ويمكن أن يفعل كل هذا لكن بشرط أن يعيش حرًا ويتمتع بالحرية والأنسانيه التي تصون له كرامته وتجعل منه إنسان صالح يصنع الحياة فالإنسان الذي يشعر بالاضطهاد وسحق إرادته وشخصيته، لا يتفاعل ولا يستجيب، ولا يستطيع أن يوظف طاقاته، وبالتالي لا يستطيع النهوض أو التقدم انطلاقاً من انه من أخطر أسباب تخلف عالمنا وأهمها هو مصادرة إرادة الإنسان، وكبت حريته المشروعة، الحرية المسئولة التي لا تنفك عن الالتزام والمسؤولية واحترام الآخرين وعدم التجاوز على حرياتهم أو خصوصياتهم (علياء موسي،٢٠١٣، ٦).

وعلى الجهة المقابلة بالضبط وجد أن الاختلاف كان هو السبب الرئيسي لكل الصراعات التي تدور في شتى بقاع المعمورة ولعل أصعب التحديات على الإطلاق هو ذلك التحدي الذي يفرض نفسه بسبب الاختلاف الناشئ بين أفراد وجماعات وطوائف ومذاهب وأحزاب ذلك المجتمع، والذي قد يصل في نهاية المطاف إلى القضاء على بنيان الأمة أو المجتمع ككل فمحاولات الإقصاء المستمرة من طرف ضد الآخر والإحساس بعدم المساواة بين الأفراد أو الجماعات يكون سبباً كافياً لخلق الصراعات والنزاعات والتي قد تصل إلى العنف والتصفيات والممارسات القمعية المستمرة.

الإحساس المتعنت بامتلاك الحقيقة الكاملة لدى فصيل معين أو جماعة بعينها يجعل من تقبلها لأي اختلاف يبادر به غيرها أمراً صعباً للغاية مما يدعوها إلى محاربة الآخر الذي لا يتبنى ما تحمله من آراء أو معتقدات فتلجأ إلى محاولة إقصائه قسراً والذي بالضرورة لا يقود سوى إلى عنف مضاد ومواجهات وصراعات عنيفة وبما أن نظرية الاجتثاث لم يكتب لها النجاح عبر التاريخ فإن بقاء المخالف باقٍ ببقاء الانسان مدى الدهر(هشام المعلم، ٢٠١٢، ٤).

كما هو بديهي الضيق بالآخر لأي سبب كان، سواءً كان هذا الآخر رأياً أو فكراً أوغير ذلك وبالتالي عدم القدرة على تقبله يجعل أي إنسان مهما بلغ من العلم والفهم أقرب للوقوع في البغض والكراهية وبالتالي يظهر ذلك على شكل أقوال وممارسات تتصف بالطائفيّة، ولذلك لا يوجد حلّ للطائفيّة سوى تقبل الآخر والقبول بما هو عليه وهذه ثقافة نفتقدها وبكل صراحة في مجتمعنا العربي. ولذا يجب أن يكون انتمائنا إنساني أخلاقي أصلاحي بحت. وأهدافنا واحدة في الحفاظ على كرامة الإنسان والسعي للقضاء على كل أشكال الظلم والوقوف بوجه الطغاة أو الظالمين والسالبين حقوق الإنسان التي شرعها الله له وجعلها حق من حقوقه (علياء موسي، ٢٠١٣ ، 5).

الإقصاء والتحجيم والإبعاد والسيطرة والقمع لها الأثر الأكبر في شب أوار تلك الحروب في داخل أي مجتمع. نحن لم نتعلم بعد كيف يمكننا الاستفادة من ثقافة الاختلاف (هشام المعلم،٢٠١٢، ٥).

تبقى أزمة الصدام التي تعيشها المجتمعات والأمم والحضارات حاضرة في كل وقت ومثيرة للحروب والفتن والكراهية ونزعات الانتقام والثأر، فقد تعلم الإنسان كيف يحارب أخيه لكنه لم يتعلم كثيراً كيف يتعايش معه في إطار مشترك قائم على إدارة المصالح المشتركة بأساليب سلمية، فكيف يمكن تعلم تحقيق العيش المشترك بعيداً عن لغة الصدام والكراهية ؟(نبيل نعمه الجابري،٢٠٠٥،٨).

أن الثقافات المعاصرة السائدة اليوم هي التي تشكل هذا العائق، ليس في وجه التعايش مع الآخر فحسب، بل في صميم تعايشها مع بعضها البعض من جهة، ومع قيم حضارتها نفسها من جهة أخرى، ولا يعني هذا دعوة إلى تذويب الفوارق بين الشعوب وغيرهم (نوال السباعي،٢٠١٤، ١٢).

وتأسيساً علي ما سبق يوضح " ممدوح الشيخ " (٢٠٠٧) سمات ثقافة رفض الآخر فيما يلي" الاستئثار الأناني بالخير، وربط الخير غالبا بمقومات غير قابلة للكسب حتى تحصرها في الأنا وتحرم منها الآخر، والاهتمام بتحطيم الآخر بالإضلال أو الإبادة أو القتل أكثر مما تهتم بنجاة الذات، وانتهاك محرماته وصولا إلى استباحته أحيانا لمجرد أنه الآخر، وأحيانا استباحة الآخر لكونه حسب تصور من يستبيحه سبب إقصائه عن موقع الأفضلية، ويقوم سلوكه على التحكم والأنانية والغرور، ولا يتحرج من الإساءة إلى أية قيمة مهما كانت قداستها، ويتمنى زوال ما عند الآخر ، والآخر الذي يقع عليه الرفض والقهر قد يكون رمز الإيمان الذي يحاصره الكفر أو الفطرة السوية فيقع تحت قهر التضييق من التيار العام السائد (ممدوح الشيخ، ٢٠٠٧ ، ٤٥ : ٤٨).

ومما سبق نتساءل ما هي طرائق وآليات التواصل مع الآخر المختلف ؟

من الضروري في عالم اليوم المليء بالتحديات أن يتحلى المرء بالطاقة والحماس والتفاؤل في جميع جوانب الحياة بواسطة التفكير الإيجابي والذي هو أسلوب متكامل في الحياة، ويعنى التركيز على الإيجابيات بدلا من السلبيات، وحسن الظن بالذات، بدلا من مداومة اللوم عليها، فهو يجعلك تحافظ على التوازن السليم في إدراك مختلف المشكلات، على نحو يبقيك متحفزاً وقادراً على اتخاذ موقف ايجابي(يورك برس ،٢٠٠٥، ٧).

لقد وهب الخالق للإنسان باعتباره الفردي مكانة خاصة بين سائر المخلوقات الأخرى، وميّزه بقدرة العقل تلك القدرة التي يتمكن من خلالها النظر للأشياء بأبعادها الكلية؛ إذ تعطيه بُعداً استنتاجياً، لرؤية الحياة بمنظار واع ومسئول، يضع في حسبانه مبادئه ومنطلقاته ومعاييره الفكرية، ليسعى لتحقيق تطلعاته وأهدافه (محمود الموسوي،٢٠٠٤، ١٨).

ومع استشراف المستقبل وتطلعاته في القرن الحادي والعشرين يطرح العالم مفاهيم جديدة وتوجهات جاده وتحديات ضاغطة والواقع أن هذا التوجه في تحقيق مستويات عالية من الجودة الإنتاجية كماً وكيفاً لا يستقيم دون جودة الأداء الإنساني والكفاءة النفسية الواجب توافرها في الإنسان لتحقيق هذه الإنتاجية المادية ذات المعايير العالية الجودة، وهو ما يمكن أن نسميه الجودة النفسية، أي جودة الإنسان من داخله التي تنعكس على خارجه في إنتاجية وإبداعية رفيعة المستوي (طلعت منصور،١٩٩٥، ٣٤٣: ٣٨٦).

وهكذا فإن اختلاف آرائنا وأفكارنا وطباعنا وعاداتنا وانتماءاتنا يشكل التوازن في حياتنا ويرسم معالم حضاراتنا ومجتمعنا، فلكل إنسان الحق والحرية في تبني موقف معين بما يقتنع به ويراه صائباً، وليس لأحد الحق في مصادرة رأيه وحقه في الاختيار لمجرد أن له رأياً مغايراً .

وفي كثير من الأحيان يكون تقبل الآخر مسكوناً بالخوف من المجهول. وذلك المجهول غير المعروف بالنسبة للآخر، ويقال أن تخوفنا من الآخر مشروعاً ولكن علينا أن نتذكر قاعدة هامة مفادها:" لكي يصبح الشيء معلوماً عليك أن تدخل إلى عالمه المجهول" فلماذا لا نكسر حاجز الخوف وندخل عالم الآخر المجهول ليصبح معلوماً(مراد القدسي،٢٠١٣، ٩).

وهذا يدفعنا للقول: " بأن اتجاهك وتوجهك العقلي نحو الحياة، يمثل خليطا من المشاعر والأفكار والمعتقدات، وإذا أردت أن تحول وجهتك من السلبية إلى الإيجابية، فعليك توجيه المشاعر، فهي من المؤشرات الرئيسية الدالة على توجهك نحو السلبية أو الإيجابية " (يورك برس،٢٠٠٥، ٨).

إنك حين تقبل الآخر على ما يمكن أن يكون فيه من عناصر الاختلاف معك، فإنك تقرر وتعلن عن مدى سعة صدرك وبُعد أُفقك في التعامل مع الآخرين. وسيفهم ذلك الجميع دون أن تصرح عنها بشكل مباشر (عبد الله إسماعيل،٢٠١٣،١).

حاول وتدرب على كيفية قبول الآخرين. ليكن صدرك واسعاً رحباً، ولتعلم أنهم بشر، أصحاب مشاعر ونفسيات وآمال وطبائع لا يمكن أن تتوافق دائماً معك، وبالطبع لا تسير الحياة وفق الأهواء والأمزجة. ولهذا السبب نحن من يجب أن يتكيف مع عناصر هذه الحياة، والبشر على اختلافهم أهم تلك العناصر. وقبول تلك العناصر ومحاولة التكيف والتوافق معهم لأجل أن تسير عجلة الحياة بشكل صحيح، أمر لا يتركه سوى عديم خبرة بالحياة الدنيا، ولكنك تجد من داخلك بعض الصعوبة في تقبل بعضهم (عبد الله إسماعيل،٢٠١٣،١).

ولذلك نرفض مقولة "هيجل" : " وعي الذات يتطلب بالضرورة موت الآخر"، فوعي الذات لا يتطلب بالضرورة موت الآخر، كما لا يتطلب قبوله هلاك هذه الذات، ولذا فمقولة "هيجل" تتضمن النزعة الإقصائية للآخر. كما أن إشكالية قبول الآخر لا تقتضي أن يصل القبول إلى درجة اعتناق مبدأ هذا الآخر، أما مسألة

رفض الآخر الذي يبطن غير ما يظهر، فتلك إشكالية يمكن من خلالها إدخال كل المختلفين عنّا في هذه الخانة تمهيداً لرفضهم جميعاً بعد الولوغ في نواياهم .

فإذا كانت الثبات على الحق مع التبليغ كافياً عند توافر أجواء القبول والرضي بوجود الآخر المختلف في حالة كون الإصلاح مستضعفاً، فإنه وفي حال وجوده قوياً منصوراً بأتباعه لا يحتاج لأكثر من هذه المقومات كي يؤتى نتائجه ويحقق أهدافه.

ومن هنا فأن مضمون وجوهر المقولة – تقبل الآخر- يتوافق مع جوهر الخطاب التوجيهي للقرآن فلقد ذهبت الدعوة القرآنية أبعد من ذلك بأن يلتزم المسلم تبليغ رسالته متقبلاً حقيقة أنه لو شاء الله لجعل المختلفين أمةً واحدةً عندها لن يكون هناك مشكلة مع الآخر ولا في قبوله إذ لن يكون هناك آخرٌ نختلف معه (ولو شاء الله لجعلكم أُمَّةً واحدةً ولكن يُضلُّ من يشاء ويهدي من يشاء ولتُسْأَلُنَّ عما كنتم تعملون) (النحل،الآية٩٣)(عماد العبار،٢٠١٤، ٣١).

ومن هنا تأتي أهمية التأكيد على ضرورة تعزيز مفهوم قبول الآخر في وعي الإنسان والمجتمع وبالتالي تصبح هذه الفكرة بمثابة العمود الفقري لتعايش مختلف الأديان والشعوب والأفراد على وجه هذه البسيطة بكل ألوانه ومكوناته الدينية والمذهبية والقومية واللغوية (محمد السماك،٢٠١٠، ١: ٥).

وتقبل الآخر يفرض عليك إن تكون متسامحاً؛ فالدرجة الدنيا من التسامح أن تدع لمخالفيك حرية دينه وعقيدته ولا تجبره بالقوة على اعتناق دينك أو مذهبك. ولكن لا تمكنه من ممارسة واجباته الدينية التي تفرضها عليه عقيدته، فهذه – وإن كان فيها شيء من التسامح – لا تخلو من التعصب. والدرجة الوسطى من التسامح: أن تدع له حق الاعتقاد بما يراه من ديانة ومذهب. والدرجة التي تعلو هذه في التسامح : ألا تضيّق على المخالفين فيما يعتقدون حله في دينهم أو مذهبهم

أو أفكارهم، وإن كنت تعتقد أنه حرام في دينك أو مذهبك وهذه الدرجة هى التى يأخذ بها الإسلام في التعامل مع مخالفيه (هويدا عدلى رومان، ٢٠٠٠).

ويعد تنمية أفق التواصل والانفتاح والتفاعل الثقافي هو شرط الأصالة والمعاصرة معًا. فلا أصالة إلا بجوهر التواصل والانفتاح الثقافي، كما أن المعاصرة لا تتحقق في السياق التاريخي والاجتماعي إلا بالتحرر من خيار الانكفاء والانزواء والانغلاق الثقافي، ويعني فيما يعني رفض الآخر وعدم احترام التعدد والاختلاف ومن المؤكد أن من جذور التطرف وحوامل العنف رفض الآخر وعدم قبوله فكرًا ووجودا.

فأهل العنف يتشددون في تمسكهم بما تأدى إليه فهمهم، ويرون دائمًا أن ما عندهم هو الحق الذي لا خلاف فيه، وأن ما عند غيرهم هو الباطل الذي لا خلاف فيه. وعلى أساس هذا الفهم والإدراك، هم يرسمون مواقع جديدة تستنزف جهودهم وطاقاتهم. وإن مواجهة هذه الحوامل وتأثيراتها المتعددة تتطلب العمل على تفكيك هذه البنى الثقافية والمعرفية، وممارسة النقد الجاد الحقيقي للمفاهيم الأساسية التي تستند إليها، وبناء منهجيات فكرية ومعرفية جديدة، وصياغة الفضاء الاجتماعي والثقافي على أسس التعددية والحوار والتسامح وحقوق الإنسان" (محمد محفوظ ، ٢٠٠٥).

وأنه للوصول إلى مفهوم تقبل الأخر فإنه يجب إغناء المجتمع بقيم لاعنفية وإرساء الكثير من المبادئ والقيم التي من الممكن استسقائها من ثقافة اللاعنف والتي تقربه من الآخر، فهو منهج عقلاني وتنمية للملكات الروحية والفكرية التي تتيح للفرد تبني موقف لاعنفي في حياته الشخصية، ولكي ينمو اللاعنفي ويكون له تأثيرا حقيقيا، فإنه يحتاج إلى وسط إنساني يتيح له جو فكري وروحي ملائم لثقافته.

وفي السياق المتصل باللاعنف، يؤكد "غاندي" : " إننا جميعا رسمتنا نفس الفرشاة، وجميعنا أبناء نفس الخالق، ما يعني أن القوة الآلهية التي في داخلنا لا متناهية والاستخفاف بكائن بشري واحد يعادل الاستخفاف بهذه القوى الإلهية، ويعني

بالتالي الإساءة ليس فقط لهذا الكائن وإنما للعالم بأسره . ويدعمه المؤرخ البريطاني" دافيد أندرس" حيث يقول: "يجب ألا نفترض أننا مستقيمون، وأعداؤنا أشرار" (زياد عزت، ٢٠١٠) .

ويشير " نيكولاس بيتس " (٢٠١٣) : " إلى أهمية الحوار والدعوة للتسامح وتقبل الآخر، وشدد على أهمية حرية التعبير مستشهدا بكلمة الفيلسوف الفرنسي الشهير" فولتير" " ربما لا اتفق مع ما تقوله، ولكن سوف أدافع حتى الموت عن حقك في أن تقوله " .

ومهما كان هذا الآخر فيجب على الآخر التعامل معه والتعايش معه ضمن معايير اجتماعية وإنسانية تعترف بوجوده وأنه قادر مثله أن يُساهم ويُشارك في التنمية الحياتية الإنسانية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية من منطلق أن أي مجتمع إنساني قد يتسع أو يضيق بحجم اعتراف الآخر بالآخر، وهذا ما جسده شعار الإمام الشافعي : " رأيي صواب يحتمل الخطأ، ورأيُ غيري خطأ يحتمل الصواب ".

ومن هنا فأن عدم الاتفاق مع الرأي الآخر لا يعطينا ذريعة الخوف منه أو تجنبه أو معاداته أو إقصائه وتهميشه وإنما تقبل الآخر يتطلب حق الآخرين في الاستماع الجيد إليهم ومناقشتهم في رأيهم، وتقبل رأيهم إذا ما ثبت صحته والاعتراف بصوابه، أما العناد ضد الآخر وصعوبة التفاهم معه وتقبل النقد منه، ومحاربة من يُخالفنا في الرأي بشده، فلا نقر له وجوداً إذا رفض رأينا وقولنا؛ فهو عناد مرفوض ولا يجوز صد العقل عن الاستماع للآخر لأن هذا الحس يحمل مفهوماً مناهضاً للتعددية ولا ينتمي إلى المنهج الديمقراطي السليم في التفكير الإيجابي.

ولذلك فإن تطوير المجتمع يحتاج كثيراً إلى التجديد وتنقيح الآراء والأفكار والمعارف والاستفادة من التجارب الإيجابية للآخرين والابتعاد كثيراً عن عصمة الأفكار وقدسية الآراء وتحجر المواقف وتصلبها. لهذا يجب أن يكون الجميع

أصدقاء للحوار لا أعداءً له، ومهتمين به لا غافلين عنه، ومدركين بأهميته ومتمسكين بسرابيله (عمارعلي، ٢٠١٢،٦).

ولذلك لابد من صياغة ثقافة المجتمع على أسس سليمة تعتمد الأخلاق والعقل والحكمة وتستند إلى الوعي والصدق والوضوح، ويمكن ذلك من وجهة أخرى فقد عزز الإسلام التفكير الجمعي ومزاولة رسم التطلعات والمسارات بشكل جماعي (محمود الموسوي،٢٠٠٤، ١٨).

وفي إطار الثقافة العامة الجامعة للبلد الواحد يمكن أن توجد ثقافات فرعية متباينة بعض الشيء، ونجد عادات وتقاليد، ومعايير وطرائق حياة متعددة وهذا التفاوت يتطلب ضرورة استيعاب تلك الثقافات الفرعية المتباينة من خلال الإيمان بالتعددية الكونية والشعور بالطمأنينة والتوادّ والتحابب داخل الثقافة الأساسية الواحدة السائدة والمسيطرة، والقادرة على توحيد الاتجاهات وتجاوز التباينات والانتماءات الثانوية، وصولاً إلى الانتماء الأكبر ألا وهو الانتماء إلى الوطن الواحد والثقافة العامة الواحدة التي ينضوي تحتها ويعمل من أجلها كل الأبناء.

يتوجب على الجميع العمل على إحياء روح الدفاع عن إنسانية البشر قبل أي شيء آخر وذلك برفع مستوى الوعي الجماعي ومقاومة الجهل المستشري والعصبية الزائفة والعوامل الأخرى التي تجعل من الاختلاف آفة بشرية تقضي بدل أن تحيي وتدمر بدل أن تعمر .

إن تعايش الناس في مجتمع ما يفرض نفسه ضمن أعراف وتقاليد وقوانين سائدة يتقبلها الجميع فتذيب حواجز الاختلافات لتصبح شيئاً من التنوع والإثراء وليس سببا للصراع الدائم (هشام المعلم، ٢٠١٢، ٣).

ومحاولتنا عن كيفية تعقيل أوعقلنة جدلنا، وتنظيم اختلافاتنا وترتيب درجات سلم أولوياتنا، وتحسين نيلتنا وإرادتنا، وممارساتٍ رشيدة هاديةً. إذ من شأن ذلك أن

يُقلل من الخلاف، أو ينزع فتيل ناره لتُصبح بردًا وسلامًا. يقولُ العلامةُ ابنُ القيم:" فإذا كان الاختلافُ على وجه لا يُؤدي إلى التّباين والتّحزُّب وكلٌ من المختلفين قصدُه طاعةُ الله ورسوله لم يضرّ ذلك الاختلافُ فإنّه أمرٌ لابُد منه في النشأة الإنسانية "(عبد الله بن بيه، ٢٠٠١ ،٣).

كما إن الأخذ بالنهج الديمقراطي وقيام دولة مدنية حديثة تعنى بحقوق مواطنيها دون تمييز لعرق أو جنس أو لون أو معتقد أو غيره تحترم تنوع الثقافات وتعطي لكل جماعة حريتها في ممارسة حرياتها الثقافية بما لا يضر بمصلحة المجتمع وإطلاق الأفكار والآراء والمساواة والعدالة الاجتماعية وتكافؤ الفرص وإثراء التنوع بما فيه مصلحة للكل هو الحل الأنسب لتجنب الكثير مما قد يصيبنا فيما لو استمررنا على حالنا(هشام المعلم،٢٠١٢، ٣).

وفي تكريس المنهج التربوي على مستوى الأسرة والمدرسة نحو إرساء فكرة حمل التصور الصحيح للحقيقة وأن ما يأتي به الآخر مخالفًا لنا ليس سوى ضرب من الباطل أيا كانت صوره هو ما يزرع في صدور النشء صورًا شتى من الحقد والبغض والكراهية وإن كانت مبطنة أو متسترة فما تلبث أن تطفو على السطح الرائق لتعكره وتجعل منه وحلًا للصراعات المتعفنة (هشام المعلم،٢٠١٢، ٧).

وتأتي القدرة على معرفة مشاعر الآخرين، والتصرف بطريقة تعزز تشكيل هذه المشاعر، والقدرة على التحكم في انفعالات شخص آخر، هي جوهر المهارة في العلاقات مع الآخرين، وهكذا يتطلب التعامل مع عواطف شخص آخر– فن إدارة العلاقات بين البشر– نضج مهارتين عاطفيتين هما : التحكم في النفس والتعاطف (جولمان، ٢٠٠٠، ١٦٧).

هذه أوامرٌ بالاعتصام بحبل الله تعالى، وإقامة دينه مقرونةً بنواهٍ عن التّفرق والنّزاع، مع التنبيه إلى النتائج الحتمية المتمثلة في الفشل؛ الذي يعنى

العجز عن الوصول إلى غايةٍ معينةٍ، وهنا فشل الأمة وعجزها عن القيام بوظيفتها في هداية البشر والخلافة الراشدة في الأرض. وما مبدأ الشورى الذي قرره الإسلام إلا تشريعاً لهذا الاختلاف الحميد. وقال الشافعي:" ألا يستقيم أن نكون إخواناً وإن لم نتفق في مسألة " وقال:" ما ناظرت أحداً إلا قلت: اللهم أجر الحق على قلبه ولسانه فإن كان الحق معي اتبعني وإذا كان الحق معه اتبعته".

وعدم التجريح في المختلف فيه كما قالت السيدة عائشة عن بعض الصحابة وقد اختلفت معه : " أما إنه لم يكذب ولكنه نسي أو أخطأ. ويدخل الخلل في الموالاة والمعاداة، حين يكون الإتباع للهوى، وحيثما وجد التفرق كان مبعثه الهوى؛ لأن أصل الاختلاف الاجتهادي لا يقتضي الفرقة والعداوة " (عبد الله بن بيه، ٣،٢٠٠١).

وهناك خلاف مذموم حينما يكون من باب التعصب والحمية الجاهلية والأهواء الضالة وقد يكون منشأ الخلاف تأثيرات الهوى على النفس الإنسانية وبالتالي استكبارها على النطق بالحق والأهواء الضالة تترك آثاراً سلبية كبيرة على نمط تفكير الإنسان فتسوقه إلى الدخول في الخلاف والاختلافات بعيداً عن الحقيقة والقبول بالحق.

ولكن مع كل هذا يبقى باب البحث والحوار والمناقشة مفتوحاً في الكثير من الدلائل والمسائل وينبغي السعي لتضييق دائرة الخلاف كلما أمكن والسؤال الذي يطرح نفسه هنا: كيف ندير هذا التعدد والاختلاف وكيف نعالج المسائل الخلافية سواء كانت صغيرة أم كبيرة إذا وجدت في أوساطنا؟ مع ضرورة التمييز بين الاختلاف وهو أمر طبيعي وبين الخلاف وهي مشكلة تحتاج إلى علاج (محمد علي ،٢٠١٠، 5).

الاختلاف بين البشر واقع بمشيئة الله ولا راد لها، ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ (١١٨) إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ﴾ (هود: ١١٨، ١١٩) .

وهذا الاختلاف - الواقع بقدر الله ومشيئته - يجعل للآخر غير المسلم حقًّا في الكرامة والصيانة (علاء الخطيب،٢٠١٢، ٣).

إذا ما سلمنا أن الاختلاف أمر طبيعي للتعدد والتفرع الموجود وحتى فيما يرتبط بالذوق الفكري لكل إنسان فإنه يمكن أن نجعل من الاختلاف سببًا للتكامل والتعاون فيما فيه مصلحة الخير والحق بدلاً من أن يتحول إلى سبب للتنافس والتباعد. ولكي نصل إلى ذلك لابد من صياغة ثقافة المجتمع على أسس سليمة تعتمد الأخلاق والعقل والحكمة وتستند إلى الوعي والصدق والوضوح.

الاختلاف يؤدي إلي وجود تنوع في الطرح والأساليب والتوجهات المختلفة كما أن هذا التنوع يساهم في توزيع الجهد واستثمار الزمن في التواصل مع الناس من قبل المتصدين للشأن العام، ويزيل عوامل سلبية أخرى قد تسبب نشوء الخلافات والاختلافات كالغرور والعصبية والكبر والجهل وما أشبه ينبغي أن نعالجها في أوساطنا حتى لا تكون سببًا للفتن والتمزق والتشرذم (محمد علي ،٢٠١٠، ٦).

وترى "سامية خضر صالح" أستاذة علم الاجتماع بجامعة عين شمس:" أن التعددية في منظور علم الاجتماع هي عبارة عن إطار للتفاعل تظهر فيه المجموعات التي تحترم التسامح مع الآخرين، والتعايش المثمر والتفاعل، بدون صراع وبدون انصهار.

وتوضح "سامية خضر صالح" :" أننا إذا نظرنا للغرب سنجد هناك تقبل للآخر، لأنه يوجد لديهم قوانين مدنية قوية تطبق بحزم على الجميع، بغض النظر عن الديانة، ولا تقبل النقاش، وتطالب بعمل تغيير اجتماعي وثقافي، وتطبيق القانون بكل مفرداته على الجميع، وعندما يتم ذلك سنجد أن هناك مجتمعا فيه تسامح ومودة ورحمة، بعيدا عن الصراع والعصبية والتطرف، ولن يكون هناك استبعاد للآخر".

واخيـراً، التوجـه إلـي التفـاؤل الـذي هـو مكـون هـام مـن مكونـات الـذكاء الوجداني فهـو يعنـي التوقـع القـوى وأن الأشـياء سـوف تـسير علـى مـا يـرام فـي الحيـاة، علـى الرغم من النكسات والأحباطات. ومن وجهـة نظر الـذكاء الوجداني فإن التفاؤل اتجاه حافز يحول دون سقوط النـاس فـي مهـاوى اللامبـالاة أو اليـأس أو الاكتئـاب فـي مواجهـة المتاعـب. والأمـل يمكـن الاسـتفادة منـة فـي الحيـاة، فالتفـاؤل والأمـل يكمـن وراءهمـا كفـاءة الـذات وانفتاحهـا علـي الآخـرين (صفاء الأعسر ، علاء الدين كفافى ، ٢٠٠٠، ٢٧٨ : ٢٨١).

■ المراجـــــــع

- القرآن الكريم ٠

١. أحمد الراوي(٢٠٠٦): "نحن والآخر - نحو علاقة أفضل بين مكونات المجتمع الإنساني"، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، دولة الكويت، المؤتمر السنوي الثاني : نحن والآخر،٨ - ١١صفر لعام ١٤٢٧هـ الموافق ٦-٨ مارس لعام ٢٠٠٦م.

٢. أحمد زايد(٢٠١٢): العولمة وقيم السلام والتسامح : الفرص والتحديات ، مجلة التفاهم ، العدد (٣٧) ، السنة العاشرة ، تصدر عن وزارة الأوقاف والشؤون الدينية بدولة سلطنة عمان ، مسقط ، ص ١٤٣ : ص ١٧١ ٍ.

٣. أديب صعب (٢٠٠٦): قبول الآخر: بين الاسم والجوهر ، ورقة بحثية في "اليوم العالمي للفلسفة" الذي نظمته اليونسكو، بيروت ١٦ تشرين الثاني ٢٠٠٦.

٤. أسعد الأمارة(٢٠١١): مشكلة تقبل الذات ومتاح علي: الشبكة العنكبوتيه http://www.annabaa.org

٥. بثينة حسنين عمارة (٢٠٠١) : التنمية البشرية واساليب تدعيمها ، الطبعة (١)، دار الأمين للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ٠

٦. جيلهام ل. هيلين(١٩٦٤): " مساعدة الطفل على تقبل ذاته وتقبل الآخرين"، ترجمة محمد عبد السلام أحمد، بدون دار نشر، القاهرة.

٧. حسن موسي الصفّار(٢٠٠٣): كيف نقرأ الآخر، مجلة الكلمة، العدد(٤٠)، السنة العاشرة، ٢٠٠٣،ص٥.

٨. حسين زين الدين(٢٠١٢): أحادية التفكير وثقافة الإقصاء، مركز آفاق للدراسات والبحوث، المملكة العربية السعودية ٍ.

٩. دانيال جولمان(٢٠٠٠): الذكاء العاطفي، ترجمة: ليلى الجبالى، مجلة عالم المعرفة، العدد (٢٦٢)، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت ٍ.

١٠. رضا محمد علي(٢٠٠٢): مستويات آحادية الرؤية وعلاقتها بكل من وجهه الضبط وبعض أبعاد السلوك القيادي، دكتوراه، كلية الآداب، جامعة المنيا ٍ.

١١. رفعت المحمد(٢٠٠٦): التخلف، مجلة النبأ، العدد (٨٣)، بيروت، لبنان.
١٢. سلوي محمد (٢٠١٤): من هو الآخر؟ مقال في جريدة اليوم السابع المصرية، القاهرة، الجمعة٩ مايو ٢٠١٤. متاح علي الشبكة العنكبوتيه health @ youm7.com
١٣. صفاء الاعسر، علاء الدين كفافى(٢٠٠٠): الذكاء الوجداني، ط١، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة.
١٤. عبد العظيم إبراهيم المطعني (١٩٩٦): مباديء التعايش السلمي في الإسلام، دار الفتح للإعلام العربي ، القاهرة.
١٥. عبد الله بن بيه (٢٠٠٦) : معالم وضوابط التواصل مع الآخر ووسائله وآلياته ، وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية، دولة الكويت، المؤتمر السنوي الثاني: نحن والآخر،٨ - ١١صفر لعام ١٤٢٧هـ الموافق ٦-٨ مارس لعام ٢٠٠٦م.
١٦. عبد المنعم شحاته(٢٠٠١): أنا والآخر " سيكولوجية العلاقات المتبادلة "، إيتراك للطباعة والنشر ، القاهرة .
١٧. عبدالله اسماعيل العمادي(٢٠١٣): قبول الآخر.. مفتاح للسعادة، مقال منشور بجريدة العرب القطرية، ومتاح علي الشبكة العنكبوتية atyaf_emadi@hotmail.com
١٨. عصام عبد الله(٢٠٠٨): التسامح وقبول الآخر، مؤسسة ماعت للسلام والتنمية وحقوق الإنسان، مركز ماعت للدراسات القانونية والدستورية، مشروع السلام المجتمعي، القاهرة، في : الاربعاء ٥ مارس٢٠٠٨.
١٩. علاء كفافي(١٩٩٧): الصحة النفسية، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والأعلان،القاهرة.
٢٠. علي الوردي(بدون): مهزلة العقل البشري متاح علي http://www.egyptwindow.net

٢١. عماد العبار(٢٠١٣) : الفردانية كظاهرة إنسانية ... ودور الرؤية الآحادية في تمرير سلبيات الواقع ، متاح علي الشبكة العنكبوتيه http : // www. Manfata. com

٢٢. عمار علي حسن(٢٠١٢): ورشة عمل بعنوان " الحوار السياسي والتواصل مع الآخر"، ضمن فعاليات برنامج تعزيز ثقافة الديمقراطية الذي ينظمه معهد التنمية السياسية البحريني، متاح علي صحيفة الوطن البحرينية، العدد (٢٣٩٩) ومتاح علي الشبكة العنكبوتيه http://www.alwatannews.net

٢٣. غادة الخولي(٢٠١١): ماذا تعني فكرة قبول الآخر، مقال بجريدة اليوم السابع، الاثنين ٧ مارس ٢٠١١ .

٢٤. فريد عبدالله النمر(٢٠٠٧): الأبعاد الأخلاقية في السلوك النفعي، مجلة النبأ، العدد(٨٥)، بيروت، لبنان.

٢٥. فهمي هويدي(١٩٨٨): التمذهب والتعصب والتخلف، مجلة العربي" وزارة الإعلام بدولة الكويت"، العدد (٣٥٠)، السنة (٣١)، يناير ١٩٨٨، ص ٩٠– ٩٣.

٢٦. فهمي هويدي(٢٠٠٦): آفاق التواصل مع الآخر، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، دولة الكويت، المؤتمر السنوي الثاني: نحن والآخر،٨ - ١١صفر لعام ١٤٢٧هـ الموافق ٦-٨ مارس لعام ٢٠٠٦م.

٢٧. كيرلس سليم بسترس، مشير باسيل عون(٢٠٠١): جوهر المسيحية ومفارقاتها" المسيحية علي مشارف الألف الثالث"، سلسلة المسيحية والإسلام في الحوار والتعاون يصدرها مركز الأبحاث في الحوار المسيحي الإسلامي، رقم (١٤)، المكتبة البولسية، جونية، لبنان.

٢٨. ليلي كرم الدين (٢٠٠٢): قضايا الطفل من منظور اسلامي" إعداد أطفالنا للمستقبل" منشورات أعمال الندوة الدولية للمنظمة الأسلامية للتربية والعلوم والثقافة (إيسيسكو)، الرباط، نوفمبر٢٠٠٢. وموقعة علي الشبكة الدولية للمعلومات www .gulflcids.com

٢٩. مجلة التنويع الإسلامي(٢٠١٠): إشكالية الأنا والآخر في الفكر العربي المعاصر، مجلة التنويع الإسلامي، المقال (١٣٦٣) ومتاح علي http://www.muslimdiversity.net/?p=1363

٣٠. مجلة التنويع الإسلامي(٢٠١٠): مصادرة الفكر.. نقاش في الأسباب، مجلة التنويع الإسلامي، (١٣١٦) لعام ٢٠١٠م.

٣١. محمد السماك (١٩٩٨): مقدمة إلى الحوار الإسلامي المسيحي، دار النفائس،ط (١)، بيروت، لبنان،١٩٩٨م.

٣٢. محمد السموري(٢٠٠٦): ثقافة الحوار... وشرعة الاختلاف في الإسلام مجلة التنويع الإسلامي، المقال (١٢٤٣) ومتاح علي http://www.muslimdiversity.net/?p=1243

٣٣. محمد القاضي(٢٠١٣):" دعوتنا وتقبل الآخر"، ومتاح علي الشبكة العنكبوتيه http://www.egyptwindow.net

٣٤. محمد علي المحفوظ(٢٠١٠): إدارة الإختلاف، مؤتمر إشكالات العمل الإسلامي في البحرين، ١٤٢٦هـ ، متاح علي الشبكة العنكبوتيه .http: // muslimiversisty.net /? p =1431

٣٥. محمد فريد أبو حديد (١٩٨٩) : تضامن الأجيال في تنمية التراث الحضاري، مجلة دراسات تربوية ، المجلد الرابع، الجزء (١٨) ، سلسلة أبحاث تصدرعن رابطة التربية الحديثة، القاهرة٠

٣٦. محمود الموسوي(٢٠٠٤): الثقافة الفردية والتفكير الجمعي.. بين نزعة الأنا وضرورة المشاركة، مجلة النبأ، العدد (٢٤)، بيروت، لبنان .

٣٧. مراد القدسي (٢٠١٣): كيف ولماذا نتقبل الآخر؟؟!،١٠ يناير٢٠١٣، متاح علي الشبكة العنكبوتيه http://droub-http://droub-elkalem.com/vb/showthread.php?t=12844

٣٨. مرتضى معاش(١٩٩٨) : العنف بين الوسيلة و الغاية، مجلة النبأ، العدد (٢٤)، السنه الرابعة، بيروت، لبنان ١٤١٩هـ.

٣٩. مصطفى الصوفي(٢٠١٢): تقبل الآخر يا صاحب الدين، الحوار المتمدن، العدد(٣٧٥٨٩)، ٦/١٤/ ٢٠١٢.
٤٠. ممدوح الشيخ(٢٠٠٧): ثقافة قبول الآخر، مكتبة جزيرة الورد، الطبعة (١)، القاهرة .
٤١. منال محمود إسماعيل عبد الظاهر(٢٠١٤): تنمية مهارات الحب والانتماء لخفض أحادية الرؤية لدي طالبات الجامعة، رسالة دكتوراه، كلية البنات للآداب والعلوم والتربية، جامعة عين شمس.
٤٢. مني أحمد جلال الدين(٢٠٠٦): كتاب التعايش مع الآخر... حقيقة تاريخية وضرورة واقعية، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، دولة الكويت، المؤتمر السنوي الثاني: نحن والآخر،٨- ١١صفر لعام ١٤٢٧هـ الموافق ٦-٨ مارس لعام ٢٠٠٦م.
٤٣. مني علي أبو درويش(١٩٩٦): تقدير الذات والشعور بالوحدة لدي الأفراد المتعاطين للمخدرات وغير المتعاطين من نفس الأسرة في الأردن، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الأردن.
٤٤. المهدي امبيريش(٢٠٠٣): الهوية الذاتية والشمولية، ورقة بحثية في ندوة المائدة المستديرة، جامعة ناصر، الجماهيرية العربية الليبية، سنة ٢٠٠٣م .
٤٥. ميلاد حنا(٢٠٠١): قبول الآخر " فكر واقتناع وممارسة، الإعلامية للنشر والتوزيع"، ط (٤) ، القاهرة .
٤٦. نبيل نعمة الجابري(٢٠٠٥): كيف نعيش مع الآخر؟، مركز الشيرازي للدراسات والبحوث، متاح علي الشبكة العنكبوتيه http//shrsc.com .
٤٧. نجلاء محفوظ(١٩٩٧): أسرار النجاح والسعادة" دليك إلي فنون الحياة "، دارالعلم والثقافة، القاهرة
٤٨. نعمة العبادي(٢٠٠٦): المواطنة وتحديات العنصرية والقومية والطائفية، مجلة النبأ، العدد (٣٢) ، السنة الخامسة، بيروت، لبنان .

٤٩. نوال السباعي(٢٠٠٦): إشكالية التعايش بين الثوابت والخصوصيات، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، دولة الكويت، المؤتمر السنوي الثاني: نحن والآخر ،٨- ١١صفر لعام ١٤٢٧هـ الموافق ٦-٨ مارس لعام ٢٠٠٦م.

٥٠. هشام المعلم(٢٠١٢): ثقافة الاختلاف و تقبل الآخر"، ومتاح على الشبكة العنكبوتيه http://www.algomhoriah.net/articles.php?id=30642

٥١. هويدا عدلى رومان(٢٠٠٠): التسامح السياسى" المقومات الثقافية للمجتمع المدنى فى مصر" ، القاهرة لحقوق الإنسان، ط (١)، ٢٠٠٠م.

٥٢. يورك برس(٢٠٠٥): التفكير الإيجابي، ط (١)، سلسلة مهارات الحياة المثلي، مكتبة ناشرون، بيروت، لبنان.

53. Lerner, M.J. & Miller, D.T. (1978) *: Just world Research and Attribution Process, Look Back & Ahead, Psychological Bulletin,85 (5) ,pp 1030 : 1051*